

الحلقة الثانية والعشرون

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية . وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس . وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم تعرضت الكنيسة بسبب العجائب لاضطهاد عظيم ، واستشهد استفانوس . وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في منطقة السامرة ، ثم آمن قائد المئة الروماني كرنيليوس مع أهل بيته ، وأيضا آمن شاول مضطهد المؤمنين . وتأسست كنائس مسيحية في مناطق إنطاكية وفينيقية وقبرص .

وأخذ الملك هيرودس يضطهد المسيحيين ، فقتل الرسول يعقوب ، ثم ألقى القبض على الرسول بطرس . لكن الله أرسل ملاكه ليلاً ، وأخرج بطرس من السجن . فحكم الملك هيرودس بالموت على حراس الرسول بطرس . وذهب الملك هيرودس إلى قيصرية ، حيث استقبل وفداً من أهالي صور وصيدا ، فخطبهم متعظماً بنفسه . وعندما هتف الشعب هذا صوت إله لا صوت إنسان ، ضربه ملاك الرب في الحال ، فأكله الدود ومات.

وأخبرنا سفر أعمال الرسل أنه كان في كنيسة أنطاكية "أنبياء ومعلمون، برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر ، ولوكيوس القيرواني ، ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع ، وشاول . وبينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه . فصاموا حينئذ وصلوا ، ووضعوا عليهما الأيدي وأطلقوهما." (أعمال الرسل ١٣: ١-٣)

علمنا سابقاً أن المؤمنين دعوا بالمسيحيين في أنطاكية أولاً . وكانت الكنيسة هناك كما يبدو تنمو بشكل سريع ، ووُجد فيها أنبياء ومعلمون كثيرون من مناطق متعددة وجنسيات مختلفة . فبرنابا كان من أصل يهودي . أما سمعان الذي يدعى نيجر فكان إفريقيًا ، وكان لوكيوس من قيروان في ليبيا . وكذلك مناين وشاول فقد كانا من أصل يهودي . وشاول هو الذي أصبح فيما بعد الرسول بولس ، رسول المسيحية المشهور .

وكان الرب بواسطة روحه القدوس هو الذي يقود الكنيسة في أنطاكية . ولهذا طلب الروح القدس من المؤمنين هناك بينما هم يخدمون ويصومون ، أن يفرزوا برنابا وشاول للعمل التبشيري الذي دعاهما إليه . ونجد أن الكنيسة في أنطاكية أطاعت الروح القدس، فصاموا وصلّوا ووضعوا على برنابا وشاول أيادي البركة ، لكي يبارك الرب خدمتهما التبشيرية . ثم أطلقوهما للعمل الذي أراده الرب لهما.

وهكذا انطلق برنابا وشاول بقيادة الروح القدس في رحلتها التبشيرية الأولى . فذهبا أولاً من أنطاكية إلى سلوكية، وهي مدينة ساحلية كانت تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في شمال غرب سورية . ومن سلوكية سافرا في البحر إلى جزيرة قبرص ، ولما وصلا الجزيرة دخلا مدينة سلاميس . وهناك أخذوا يبشران بكلمة الله ، وبشارة الخلاص المفرحة في مجامع اليهود . وكان يرافقهما يوحنا مرقس خادما لهما.

كانت جزيرة قبرص موطن برنابا ، ولهذا كانت منطقة مألوفة بالنسبة لهما . أما سبب تبشير برنابا وشاول في مجامع اليهود ، فيعود لأنها كانت مكان العبادة لليهود ، الذين كانوا ينتظرون بتوقع مجيء المخلص المسيح. ثم اجتاز برنابا وشاول جزيرة قبرص كلها ، حتى وصلا مدينة بافوس . وهناك قابلا ساحرا يهوديا، نبيا كذاباً اسمه بار يشوع. وكان هذا النبي الدجال مقرباً من الوالي سرجيوس بولس حاكم قبرص .

لكن هذا الوالي لكونه حاكماً نكياً ، عندما سمع عن برنابا وشاول ، استدعاهما وطلب إليهما أن يكلماه عن كلمة الله . فأخذ الساحر اليهودي ومعنى اسمه عليم ، يقاومهما ، ساعياً أن يحوّل الحاكم عن الإيمان بالمسيح . وعندها امتلأ شاول بالروح القدس، ونظر إليه وقال: "أيها الممتلىء كل غش وكل خبث يا ابن إبليس يا عدو كل بر ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين. ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتصقاً من يقوده بيده. هنا نجد قوة الرب العظيمة التي كانت مع شاول، إذ استطاع أن يضع حدا لهذا الساحر الدجال ، وحكم عليه بالعمى ولو إلى حين . وكانت النتيجة حينئذ "أن الوالي لما رأى ما جرى آمن مندهشاً من تعليم الرب." (أعمال الرسل ١٣: ١٠-١٢) أي أن النتيجة كانت عكس ما أراده هذا الساحر ، وها هو الوالي نفسه حاكم قبرص يؤمن بالمخلص المسيح. حقا ما أعظم أعمال الله.

ومن هذه الحادثة بدأ سفر أعمال الرسل يذكر اسم بولس بدل اسم شاول . وهو نفسه الرسول بولس الذي كتب معظم رسائل العهد الجديد ، والذي أعتبر بحق فيلسوف المسيحية ، والمبشر الأعظم بها.

ثم أبحر الرسول بولس الذي هو شاول ، وبرنابا ويوحنا مرقس ، من بافوس في جزيرة قبرص ، إلى منطقة برجة بمفيلية في آسيا الصغرى أو تركيا اليوم . وعندها فارقهم يوحنا مرقس وعاد إلى أورشليم . أما بولس وبرنابا فقد سافرا من برجة وأتيا إلى مدينة إنطاكية ببيسيدية . وفي يوم السبت دخلا المجمع اليهودي كعادتهما . وبعد القراءة من كتب الشريعة والأنبياء. أرسل إليهما رؤساء المجمع قائلين: "أيها الرجال الإخوة إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا." (أعمال الرسل ١٣:١٥)

كان الرسول بولس بالطبع ينتظر مثل هذه الفرصة الذهبية ، لكي يبشّر هؤلاء اليهود بالمخلص المسيح . ولهذا وقف وأشار بيده ، وبدأ يعظ قائلا: "أيها الرجال الإسرائيليون والذين يتقون الله اسمعوا. إله شعب إسرائيل هذا اختار آبائنا ورفع الشعب في الغربية في أرض مصر. وبذراع مرتفعة أخرجهم منها." (أعمال الرسل ١٣:١٦ و١٧)

نلاحظ هنا أن الرسول بولس عاد بسامعيه إلى بداية تعامل الله معهم . وذلك عندما اختار الله الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب ، وكيف تغرّب أولاد يعقوب أو إسرائيل الإثنا عشر في مصر في أيام يوسف الصديق . ثم كيف أخرج الله العبرانيين قديما بقوة وبجائب باهرة من نير العبودية في مصر ، على يد كليم الله النبي موسى.

وأضاف الرسول بولس قائلا: "ونحو مدة أربعين سنة احتمل عواندهم في البرية." إذ كما هو معروف أبقى الله العبرانيين في برية سيناء أربعين سنة ، تمردوا خلالها كثيرا على الله وعلى النبي موسى. وتابع الرسول بولس قائلا: "ثم أهلك سبع أمم في أرض كنعان وقسم لهم أرضهم بالقرعة." (أعمال الرسل ١٣:١٨ و١٩) لقد كان وعد الله قديما لإبراهيم الخليل أن يعطي نسله أرض كنعان. ولقد أتمّ الله هذا الوعد ، بعد أن أخرج العبرانيين من مصر. مع العلم أن الله لم يسمح لذلك الجيل الذي خرج من مصر أن يدخل أرض كنعان . والسبب لأنه تمردّ على الله وعلى نبيه موسى . إن وعد الله لنسل إبراهيم بالأرض قد تمّ إذن قديما ، ولم يعد لهذا الوعد أية قيمة ، وخاصة بعد أن أتى المخلص المسيح ، وأتمّ عمل الفداء ، وبدأ ملكوت الله.

وتابع الرسول بولس موعظته في المجمع فقال: "وبعد ذلك في نحو أربع مئة وخمسين سنة أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي. ومن ثم طلبوا ملكا فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلا من سبط بنيامين أربعين سنة." (أعمال الرسل ١٣:٢٠ و٢١) أي أن الله

أعطى العبرانيين قضاة بعد أن أدخلهم أرض كنعان ، لكي يقضوا بينهم ، وذلك لمدة أربع مئة وخمسين سنة ، إلى أن أتى صموئيل النبي. وعندما طلبوا ملكا أعطاهم الله الملك شاول لمدة أربعين سنة . لكن شاول لم يسر بحسب وصايا الله ، فعزله الله من منصبه ووضع الملك والنبي داود مكانه . سنتابع أصدقائي في اللقاء القادم إن شاء الله ، عظة الرسول بولس في مجمع إنطاكية بيسيدية ، ونرى نتائجها الهامة.